

مؤرخ المغرب

لا يكاد يجهل أحد في الاوساط المتقفة من بلاد الاسلام مؤلفات العلامة مؤرخ المغرب الشريف تقيب الاسرة المالكة مولاي عبد الرحمان بن زيدان وبالاخص منها كتابه «تحاف اعلام الناس» ، يجمال حاضرة مكناس» الذي ظهر الجزء الخامس منه حديثاً فقابله الكل بما قوبلت به الاجزاء الاولى من التقدير والارتياح ، وللاستاذ المؤرخ عدد من المؤلفات النفيسة لازالت لم تطبع ونرجو ان ييسر لها قريباً البروز فينتفع بها العموم وتزدان بها الخزائن ، ومن ذلك كتاب اسماء «الدرر الفاخرة» ، بآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة» ذكر فيه ما خلد اولئك العظام بتلك العاصمة من الآثار ، ابتداءً فيه بترجمة المولى الرشيد واحصى بناءاته عدداً وشرح النهضة العلمية ونضارتها على عهده ثم ذكر ترجمة خلفه أبي النصر اسماعيل كذلك ثم ترجمة المولى عبد الله فنجله أبي عبد الله محمد فالملوي اليزيد فالملوي سليمان فالملوي عبد الرحمان بن هشام فخلفه نجله سيدي محمد فالملوي الحسن فالملوي عبد العزيز فالملوي عبد الحفيظ فالملوك مولانا يوسف وختم بآثار الجلالة المحمدية أيدها الله وأعز اوامرها وأدام بهجة عصرها الزاهر ولم يقتصر في آثار ملكنا المفدى على ما بخصوص فاس بل تتبع باستقراء كل مهم من التأسيس والتجديد الواقع في سائر الايالة المغربية من لدن جلوسه ابرخ الله ايامه على عرش آبائه الائمة المهتدين الى صفر عام ثلاثة وخمسين .

وقد أهدي المؤلف نسخة من هذا الكتاب الجدير بالدراسة في كل مدرسة ليعلم البنون جهود الآباء وعلو كعبهم في الحضارة والتمدين إلى جلالة السلطان ، فوقع الكتاب من الجنب العالي موقع القبول والاستحسان فخبذ فعل المؤلف

بلى ، ان مدحي في البرية موقف
على مفرد تهمة بنائيله السحب
فيعرفني رغم العدى وكلامهم
وأعرفه والندب يعرفه الندب
ولست تراني واصفاً غير خمرة
اذا كنت في حفل وطاب لي الشرب
يمارزها الساقى فيطفو حباها
أصفو بسطح مائه اللؤلؤ الرطب؟
أو الحدق المرضي وهذب سفارها
اذا ما ارتخت في خدها تلکم الهدب
أو البانة الميساء أحرم ضمها
وقد ضمها وبلاء في أهيف ثوب
ولي خير اخوان يودون عشتري
ولي قد تصافى منهم الود والحب
يحبوني حباً أحبهم به
فني لهم قلب ولي منهم قلب
اموت بهم بعداً وأنعش كلبا
نسباً بذكرهم على خاطري هبوا
ألباء أكياس لطيف حديثهم
كأنفاس زهر الروض باكره الصوب
يفوح اريج المسك ان ذكر اسمهم
فأذكرهم والطيب يعشقه القلب
هو في الورى حسي وان سواهم
بأسفل اقدامي عصيف الذرى حطب
فيا سعد من في الناس قد طاب ذكره
وباشؤم من بالذم فيه مشى الركب
وما المرء الا ذكره بفضيلة
وما ذكره الا فعالة والكسب
فتابر على كسب المحامد في الورى
ليشكرك التاريخ والناس والرب
محمد بن ابراهيم المراكشي

الذكرى الالفية للمتنبى بفاس

بلغتنا عدة مقالات بعضها في تأييد مقال الكاتب الفاضل (ل.ج.ع.) الذي نشرناه في العدد الاخير وبعضها في الرد عليه ، ولا يمكننا نشر كل هاته المقالات لانجاهها الى اغراض شخصية وعدم اقتصارها على النقد الادبي النزيه ، وانما ننشر مقالة رد واحدة لاديب فاضل من فاس جرباً على خطتنا من نشر النقد واتباعه بالرد ثم قفل باب المناقشة تماماً قطعاً للجدال ، وننبه من جديد الى أن الذي يعنينا في هاته المجلة شئان : الحزب والتعليم لا غير ، وأما الادب فأمر عندنا ثانوي ولا حاجة في التنازع لاجله ، واذا كانت العامة تقول : « اذا شبت الكرش ، قالت للراس غن » فأجدر بالمشفقين ان يستخدموا اقلامهم في سبيل اطعام الجوع ومعالجة المرضى ومحاربة الامية وغير ذلك من الاغراض قبل كل شيء ، هذا والى القراء الرد وقد حذفنا منه بعض فقرات كما كنا فعلنا قبل في مقال ل.ع.ج.

حول تهكم مقذع

لا تغضب يا سيدي بربك لما سيربك في هذا المقال فانما هو مقابلة الرد بالرد والتهكم بالتهكم على أننا رمينا المداعبة في آخر المقال ونصحنا لسيادتك ، وادن من قلبي يا (ل.ج.ع.) وهو يسطر هذا الطومار ، ثم ارفع هذا الحجاب الذي يستر وجهك ، فاني اريد أن أقوم بعملية جراحية تفقدك السمع والبصر فلا تتحرك عند العملية فتكلفني شططا ، انك يا سيدي ابيت الا أن تجرد قلبي من غمده ، وأنا يعلم الله ، من اعداء التهكم والاستهزاء ودخول المعارك التي لا تعود على الامة الا بالويل والدثور ولا تجلب عليها الا التفرق والشور ، أما بعد فقد قرأت مقالة (الحفيلة) في « مجلة المغرب » الزاهرة في عددها الفارط فما اتممت مطالعتها حتى أنقل صدري الغزاء لهذا الشعب المسكين ، وأتركى الآن أيها الكاتب قليلاً لأتنفس مع القراء الصعداء .

...ولقد ترجح لدي الآن انه كان يتعاورك امران حينما كنت تكتب أو - على الاصح - حينما دخلت المسرح ... حينما كانت اللطمة

وشكر جهوده واصدر له بذلك ظهيراً شريفاً نقل هنا نصه :
ابن عمنا الاعز مؤرخ دولتنا الشريفة تقيب العائلة الملوكية وارث سر الاسلاف ، ويتيمة الاصداغ ، الفقيه العلامة ، الذي لا يحتاج الى التمييز بعلامه ، الشريف مولاي عبد الرحمان ابن زيدان ، لا زالت رياض العلوم بازهار معارفك تزدان ، السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، ورضوانه الاعم وتحياته ، أما بعد فقد وصل جنابنا العالي بالله مؤلفكم الدرر الفاخرة ، بمئات آرائنا وجدودنا بفاس الزاهرة ، الذي وجهتم لسدتنا الكريمة هدية ، وطرفة أدبية سنية ، فتلقاه جنابنا الكريم بيمنى القبول والاكبار ، ولا حظناه بعين الرعاية والاعتبار ، وحلينا به جيد مكتبتنا الملكية الفاخرة ، وجعلناه واسطة عقد ذخايرها النفيسة المتكاثرة ، بعد أن طالعهنا وتصفحناه مطالعة وتصفح ناقداً بصير ، واحطنا من مكنون سره بكل تقيير وقطير ، ووجدناه نتيجة فكر خريت درس الحقائق وراضها ، ومارس صنعة التأليف واقتحم لججها وخاضها ، فظهرت في التدبيج والترصيع براعته ، وفاق وراقت في الاتقان يراعته ، وارتقى على السوى برقة الاسلوب ، ورشاقة دقة كيفية الوصول إلى المرغوب ، مع فصاحة ، وبلاغة وصراحة ، فله ابوك ، لا فض فوك ، اديت ديناً عجز عن الوفاء به الاوائل ، وسددت فراغاً عظيماً بهمة فعالة وعمل في النفع العام مواصل ، وجددت ما اندثر أو كاد من مراسم الاعتبال ، ونشلت به مغالب الاهمال والبلا ، واظهرت للعيان ما خفي عن تقدم من الجهابذ النقاد ، من مآثر الآباء والاجداد ، أصحك الله ورضى عنك وأمنك ورعاك ، وأعانك وزاد في حبك ومعناك ، والسلام صدر به امرنا الشريف المعز بالله تعالى في ٢٣ جمادى الثانية عام ١٣٥٤ .
« يتبع »